كسر حرف المضارعة في اللهجات العربية -قراءة صوتية مقطعية

اللغة مجموعة من اللهجات واللهجة مجموعة من الميزات الصوتية التي تميّز مجموعة من المتحدثين عن المتحدثين الآخرين بنفس اللغة. وفي مصطلحات الحداثة، هي طريقة أداء الكلمة للمستمع ، مثل إمالة أو تضخيم الافتتاح والألف ، ومثل تسهيل أو تحقيق الهمزة. ينحصر في جرس الكلمات وصوت الكلمات وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها

وقد حدثت تحولات صوتية كثيرة في اللهجات العربية الحديثة سواء في الأصوات المفردة مثل نطق القاف الذي يدور بين أصوات القاف والهمزة والكاف المشابهة للصوت g) أو في الحركات كما في كسر حروف المضارع في معظم اللهجات وإن كانت أقل في المضارع تبدأ بالهمزة مثل (أفعل) و (افتعل) و (انفعل) و (استفعل) و (أفاعل) ، والتي تنطق بفتح الهمزة في معظم اللهجات الحديثة، ولكنها تنطق بإمالة الفتحة للكسر في سوريا ولبنان نحو: إنجح وإفتهم ، وإنطلق وإستسلم عندما يتحدث المتحدث عن نفسه، وقد ينطق (أفعل) بضم الهمزة بكلمات أخرى في سوريا ولبنان نحو: أُكتُب، ومن هنا جاءت فكرة دراسة سبب تحول حركة هذه الأفعال من الفتح إلى غيره ولا سيما الكسر الذي تمتد جذوره إلى قبيلة بهراء ، وكان هذا البحث بناء على النظر إلى مقاطع الكلمات، ومدى تأثير تحول هذه المقاطع في حركة حرف المضارعة فيها.

الكلمات المفتاحية

حرف المضارعة ، المقطع ، اللهجات .

Breaking the present tense in Arabic dialects - syllabic phonetic reading

Ebtesam Abd Alhussain Sulttan ALQASIR

University of Baghdad - College of Education for Girls - Department of Arabic Language

ebtesam.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Present tense letter, syllable, dialects

Language is a set of dialects and dialect is a set of phonetic features that distinguish a group of speakers from other speakers of the same language. And in modernist terminology, it is the way the word is performed by the listener, such as tilting or amplifying the opening and the thousand, and such as facilitating or achieving the hamza. It is limited to the timbre of words, the sound of words, and everything related to sounds and their nature. There have been many phonetic transformations in modern Arabic dialects,

whether in single sounds such as the pronunciation of the qaf, which revolves between the sounds of qaf, hamza and kaf similar to the sound g) or in movements as in breaking the letters of the present tense in most dialects, although they are less in the present tense, starting with the hamza such as (I do), (fabricate), (act), (do) and (act), which are pronounced by opening the hamza in most modern dialects, but it is pronounced by tilting the opening to break in Syria and Lebanon towards: Succeed and understand, and go and surrender when the speaker speaks for himself, and may pronounce (I do) to include the hamza in other words in Syria and Lebanon towards: write, hence the idea of studying the reason for the transformation of the movement of these verbs from conquest to others, especially the fracture, whose roots extend to the tribe of Bahraa, and this research was based on looking at the syllables of words, and the extent of the impact of the transformation of these sections in the movement of the present tense in them.

2/ الإطار النظري

2-1- مصطلحات الدراسة

2-1-1- اللهجة

في اللغة: "اللهج بالشيء : الولوع به ... ويقال: جرس الكلام ...و اللسان، ...وفي الحديث: ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر)) (ابن منظور1405هـ 359/2) مما يعني أن اللهجة فيها نوع من التخصيص لارتباطها بطريقة في النطق حتى أنها قد تقترن بشخص كما في الحديث إلا أن هذه الطريقة وهذا الشخص ينتميان لتلك اللغة

فالصلة بين اللغة واللهجة عند المحدثين كالصلة بين العام والخاص لأن ((اللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصّفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات)) (أنيس،1999م، 16)

واللهجة في اصطلاح المحدثين هي أُسلوب أداء الكلمة إلى السامع، نحو إمالة الفتحة والألف أو تفخيمهما، ونحو تسهيل الهمزة أو تحقيقها. فهي محددة في جرس الألفاظ، وأصوات الكلمات، وكل ما يتعلق بطبيعتها(ينظر: حمودات 1948ص4) وهي مجموعة السمات النطقية التي تميز مجموعة من المتكلمين عن غيرهم من متكلمي اللغة نفسها.(لمقنطر،2020م ص15)

وهي لغة فصيحة استعملها المتكلمون في عصور مختلفة للتعبير عن الأفكار بقوالب متنوعة اصطلح عليها أصحابها في كل وقت وفي كل مكان وتصرفوا فيها ، فتغيرت أساليبها وتلونت ألفاظها بين التحريف والتصحيف والارتجال والتعريب، حتى بعدت بعض وجوهها وأساليبها عن أصلها، فكادت تكون لغة قائمة بذاتها(ينظر: المعلوف، ب.ت،ص5).

هذه السمات التي تتميز بها اللهجات لم تأت من فراغ وإنما نجد جذورها في اللغة الأم التي تنتمي إليها هذه اللهجات، والظواهر اللغوية التي تتصف بها اللغة العربية الفصيحة وما يحصل في كلماتها من تغييرات نجد مثلها ظواهر صوتية في اللهجات ، من هنا كان الاتساق بين الفصيحة ولهجتها وارداً لتشابه الأصول واتفاق الناطقين، كما أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تمتاز بانتظام ظواهرها العامة مع غيرها من اللغات واشتراكها فيها، وتأثرها وتأثيرها وذلك مما يمتد إلى العامي منها.

عني الدرس اللغوي العربي باللهجات الحديثة وصفا ومقارنة، فقد عني المجمع العلمي المصري بتنظيم دراسة علمية للهجات الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية، وشُكّلت فيه لجنة لمتابعة تلك الدراسة التي تتضمن التقريب بين الفصحى واللهجات الحديثة المنطوقة في البلاد العربية، مما يفتح آفاقا واسعة للبحث في طرائق تطور اللغة وتأثرها بالبيئات الجغرافية، والنظم الاجتماعية، وربما يساعد على توضيح الصلة بين اللهجات العربية الحديثة واللهجات العربية القديمة، وطريقة تحول الاصوات من مجهورة إلى مهموسة، أو العكس، و انقلاب الاصوات من شديدة إلى رخوة وغير ذلك، مما تبحث فيه النظريات الصوتية وقوانينها(ينظر :أنيس،1999م، ص6)

يذهب الباحثون غالبا إلى تأثر اللغة العربية بالكلمات الدخيلة والمعربة، وأثر الموقع الجغرافي والحروب والاحتكاك التجاري في دخول كلمات على اللغة العربية لا توافق أوزانها أو خصائصها الصوتية، فقد ألف اللغويون قديما في ذلك ومنهم السيوطي الذي أفرد بابا في كتابه "المزهـر في علوم اللغة وأنواعها " عن تداخل اللغات وتوافقها،

وقد بدا للأستاذ عيسى إسكندر المعلوف ان يعرّف باللهجة العربية العامية الحديثة فقال: "هي لغة فصيحة موضوعة في عصور مختلفة للتعبير عن الافكار بقوالب كثيرة اصطلح عليها ابناؤها في كل قطر وبكل وقت فلاكتها الألسن وتلاعبت بها التصرفات، فتغيرت أساليبها وتلونت ألفاظها بين فصيحة محرفة، أو مصحفة وأجنبية دخيلة ومرتجلة غريبة، ولحن شائع، وتصرف شائن، حتى بعدت في بعض الوجوه والاساليب عن اصلها الفصيح ومؤداها البليغ، فكادت من هذه الوجوه تكون لغة قائمة بذاتها"(المعلوف، ب.ت،ص5) وهذا التعريف ينسجم في النتيجة مع ما تقدم من ايضاح لمصطلحي اللهجة واللغة بحسب الفهم الحديث، ولكن يلاحظ فيه بعد عاطفي يظهر بالمنحى الايجابي في النظرة إلى اللغة الفصيحة من جهة، والنظرة السلبية إلى اللهجة العامية الحديثة من خلال عبارات يفهم منها وصفها بالانحراف عن الاصل الفصيح من جهة اخرى.

2-1-2-حركة حرف المضارعة في اللغة العربية الفصيحة

حروف المضارعة هي الهمزة والتاء والنون والياء التي تكون أول الفعل المضارع، وزيادتها فيه لازمة، بل هي جزء من تعريفه عند بعض النحويين، كما قال الزّمخشري في حده: "وهو ما يعتقِب في صدره الهمزة والنّون والتّاء والياء. وذلك قولك للمُخاطَب أو الغائبة: تفعل، وللغائب: يَفعل، وللمُتكلّم: أفعل، وله إذا كان معه غيره واحدًا أو جماعة: نفعل، وتُسمّى الزّوائد الأربع، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل...." (ابن يعيش،2001م،210/4).. ويوضّح السهيلي معناها بقوله " فإنّما تنبئ أنّ الفعل لم يحصل بعد لفاعله، وأن بينه وبين تحصيله جزءًا من الزّمان، فكان الحرف الزَّائد ... مشيرًا في اللِّسان إلى ذلك الجزء من الزَّمان" (السهيلي،1992،ص91)

وإذا اشتق الفعل المضارع من الثلاثي أو الخماسي أو السداسي كانت حركة حرف المضارعة فيه هي الفتح يَكتب، يَتدحرج، يَستعمل . وكانت حركة حرف المضارعة الضم في الرباعي يُدحرج (القرني1423هـ، ص 459.) وقد ورد الكسر قي اللهجات القديمة وسمي بتلتلة بهراء، ابن منظور تَلْتَلَة بَهْراء:" كَسْرُهم تَاءَ تِفْعلون يَقُولُونَ تِعْلَمون وتِشْهَدون" (ابن منظور،1414هـ، 80/11) ونسبها سيبويه لكل العرب عدا أهل الحجاز(الكتاب،1988م، 110/4)

2-3-الدراسات السابقة

أولا / حركة حروف المضارعة عبد الله بن ناصر القرني (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) الطبعة: العدد ١١٩ - ١٤٢٣هـ وهومن كتب المكتبة الشاملة وفيه استعراض لحروف المضارعة وحركاتها في اللهجات العربية عامة وتكلم فيه عن كسر حرف المضارعة وانتهى إلى نتيجة تقول: كسر حروف المضارعة ظاهرٌ فاشٍ في اللغات الدَّارجة، لا يكاد يسلم منها بلد، والتجوُّز فيه مما تقبله أصول اللغة؛ لأنَّه يركن إلى دليلٍ سَّماعي قويّ ولكنه لم يفسرها أو يذكر أسبابها

ثانيا/ الظواهر الصوتية والصرفية في لهجة الحضنة وصلتها بالفصحى دراسة تحليلية محمد بن صالح ومحمد بن دلوم في (مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية) المجلد الخامس/ العــدد: الثاني (2022)، ص -103 116 والبحث دراسة لأهم الظواهر الصوتية والصرفية في لهجة الحضنة من إبدال وإدغام وإعلال وقلب ونحت

ثالثا/ الفصيح المحكي في اللهجة العراقية، دراسة تأصيلية في لهجة كربلاء رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء 2016 ماجد خضير كاظم داود الخفاجي

رابعا/ من معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء بحث منشور في مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد الثالث عشر 230-263للباحث خالد عباس حسين يذكر فيه كلمات عامية ويرجع بها إلى أصولها الفصيحة.

خامسا/ لهجة بلدة سعير دراسة صرفية صوتية نحوية دلالية) وهي رسالة ماجستير في جامعة الخليل للطالب عماد حمدان شلالدة 2018 وهي دراسة لمجمل الظواهر الصرفية والصوتية ومن بيتها كسر خرف المضارعة ، وقد الباحث مافيا للعجة من إلصاق الباء بالفعل إبدالا من حرف المضارعة (بِلعب وبِرمي)وأن حركة هذه الباء هي حركة حرف المضارعة الأصلي وأنها كسرة إلا في فعل المتكلم المفرد (بَلعب) وساكنا مع جماعة الأفعال الدالة على جماعة المتكلمين (ابنلعب) والمخاطب (ابتلعب) إذا لم يكونا مضعّفين مع كسر حرف المضارعة الأصلي، وإذا جاء الفعل مهموزا أوله فإن الهمزة تبدل باء مشبعة بضمة طويلة(بوكل) بدلا من آكُلُ.

3-الإطار العملي

1-3 فرضية البحث وأسئلته

هذا البحث يدرس اللهجة المنطوقة في الوقت الحاضر وما حصل فيها من انحراف صوتي عن اللغة الأم، وقد افترض فرضية ترى أن هذا التغير الصوتي من الفتح والضم إلى الكسر

والفتح سببه تسكين أواخر الكلمات في اللهجة الدارجة وترك الحركات الإعرابية مما أدى إلى اختلاف البنى المقطعية للأفعال، من هنا كانت ضرورة الإجابة على الأسئلة الآتية:

أولا/ لم فتحوا حرف المضارعة في الثّلاثي، وضمُّوه من الرُّباعي في اللغة الفصيحة؟

ثانيا/لم كسروا حرف المضارعة في الفعل المضارع في اللهجة العامية؟

ولذلك فقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في وصف هذه التغيرات الصوتية، وتحليل أجزائها للوصول لصدق الفرضية التي افترضها البحث.

3-2-الفتح والضم في حروف المضارعة في اللغة العربية

هناك مجموعتان من الأفعال المضارعة مجموعة يُحرك حرف المضارعة فيها بفتحة وهي الأفعال الآتية :1- المجرد الثلاثي يَفعل، 2-الثلاثي المزيد بحرفين يَتفعل ويَتفاعل ويَفتعل ويَنفعل ويَفعلّ، 3-الثلاثي المزيد بثلاثة حروف يَستفعل ويَفعوعل ويَفعالَ، 4-الرباعي المزيد بحرف يَتفعلل. والمجموعة الثانية يُحرك حرف المضارعة فيها بالضمة وهي الأفعال الآتية: 1-الثلاثي المزيد بحرف واحد يُفاعل ويُفعّل ويُفعِل(أصله يؤفعل) 2-الرباعي المجرد يُفعلل، 3-الخماسي يفعللّ.

وقد حاول اللغويون تفسير توزيع الحركات على أول هذه الأفعال، كما نجد في قول الأنباري" لأنَّ الثُّلاثي أكثر من الرُّباعي، والفتحة أخفُّ من الضَّمة، فأعطوا الأكثر الأخف، والأثقل الأقل ليعادلوا بينهما"(الأنباري،1999هـ ص 278)، وفتحوا حرف المضارعة في الخماسي والسُّداسي لسببين "الأوَّل: أنَّ النَّقل من الثُّلاثي أكثر من الرّباعي، فلمَّا وجب الحمل على أحدهما كان الحمل على الأكثر أولى من الحمل على الأقلّ. والآخر: أنَّ الخماسي والسُّداسي ثقيلان لكثرة حروفهما، فلو بنوهما على الضَّمّ لأدَّى ذلك إلى أن يجمعوا بين كثرة الحروف، وثقل الضَّم، وذلك لا يجوز فأعطوها أخفّ الحركات وهو الفتح". (الأنباري،1999هـ ص 278.)

وهو تفسير مبني على مسألتي الكثرة والنقل من فعل لفعل في مقابل الخفة والثقل للحركة فكثرة الثلاثي المجرد جعلت الحركة الأخف تناسبه حتى يكون الكلام سهلا، إلا أنه يبرر لفتح حرف المضارعة مع المزيد بحرفين وثلاثة حروف بأن السبب هو كثرة النقل منهما خلافا للرباعي، وهو كلام مقنع إلا أنه يهمل الثلاثي المزيد بحرف واحد فلماذا تحرك حرف المضارعة فيه بالضم على الرغم من كثرته وكثرة النقل منه وأصبح كالرباعي المجرد مضمومٌ أوله؟، وأهمل أيضا الرباعي المزيد بحرف واحد والخماسي الذي يُفتح حرف المضارعة فيه على الرغم من قلتهما وقلة النقل منهما

وهذا الافتراض قائم أيضا على أن ثقل الضم أدى إلى تركه في أول المضارع من الفعل المجرد واختيار الفتح في (يَفعل)، وهو غير صحيح لأسباب كثيرة فخفة الفتحة تقتضي ميل الناطق باللغة لها، وكون الفتحة بعضا من الألف كما في وصف ابن جني، والذي يبدو لي أن اختيار الفتحة كان بسبب سهولة نطقها وحضورها في الذهن أولا، ولما في الفعل الثلاثي من تكوين مقطعي فهو مكون من ثلاثة مقاطع قصيرة في الماضي (ف -َع -َل -َ) وفي المضارع بعد دخول الياء عليه يتحول اوله إلى طويل مغلق ويبقى الثاني والثالث قصيرين في وصل الكلام (ي-َ ف/ع-َ/ل-ُ)ومكون من مقطعين طويلين مغلقين في الوقف (ي-َ ف/ع-َل) أما أول الفعل الرباعي (يُدحرج) فقد اختير له الضم لا الفتح لأنه مكون من مقطع طويل

مغلق ومعه مقطعين قصيرين في الوصل قبل دخول حرف المضارعة (ف-َع / ل-َل-َ) فالقمة في المقطع الأول هي الفتحة أي أن الصائت الذي يلي الحرف الأول في الفعل الرباعي هو الفتحة أما الحرف الثاني فهو نهاية مقطع ولا يليه صائت وإنما يليه صامت ،أو بحسب تقسيمات القدماء يليه سكون ، والمضارع أيا كان نوعه في الكلام العربي إمّا أن يكون الحرف الثاني(فاء الفعل) فيه نهاية مقطع كما في مضارع المجرد (**ي-**َ **ف/**ع-َل) والمزيد بهمزة (**ي-**ُ**ف/**ع -ِل) الذي أصله (ي-ُ/ء-َف/ع-ِل) والمزيد بثلاثة المبدوء بهمزة (**ي-**َ**سْ/** ت-َف/ع-ِل)، أو أن يليه حرف متحرك تليه فتحة كما في مضارع المزيد بحرف واحد (**ي-**ُ**اف-**َع/ع-ِل) (**ي-**ُ**/اف-**َ**-**َ**/**ع-ِل) والثلاثي المزيد بحرفين (**ي-**َ**/ات-**َ**/** ف-َع/ ع-َل) (**ي-**َ**/ات-**َ**/** ف-َ**-**َ**/** ع-َل) ومضارع الرباعي المجرد (**ي-**ُ**/ ف-**َ**عْ/**ل-ِل)

وكما في التطبيقات الآتية:

ك-َ /ت-َ /بَ ي-َ كْ/ ت-ُب

ا-ِسْ/ت-َغْ/ ف-َرَ ي-َسْ/ ت-َغ/ ف-ِر

ا-ِعْ/ش-َو/ ش-َبَ ي-َعْ/ ش-َو/ ش-ِب

ت-َ / ك-َلْ/ل-َمَ ي-َ/ ت-َ/ ك-َلْ/ ل-َم

ت-َ/خ ـَ/ط-َرَ ي-َ/ ت-َ/ خ ـَ /ط-َر

ت-َ/د-َح/ر-َج ي-َ/ت-َ/د-َح/ر-َج

ي-َط/م-َ/ء-ِن/ن-ُ

نلحظ في هذه الأفعال أن فتح ياء المضارع يحصل في حالتين

-أن يلي الياء صامت ساكن ويكوّن معها مقطعا طويلا مغلقا كما في الأفعال الثلاثة الأولى

-أن تكوّن الياء مع ما يليها من صائت مقطعا قصيرا ويكون ما بعدهما مقطعا قصيرا أيضا كما في الأفعال الثلاثة الأخيرة

ويبدو واضحا أن سبب تحريك ياء المضارع بالفتح لسهولة نطقها وأن السهولة أتت من سهولة نطق الصوت الذي يلي الفتح فالانتقال من فتحة إلى صامت يليه سكون أو إلى صامت يليه فتحة فقط فالفتحة هي القمة في الحالتين

أما ضم ياء المضارع فيكون كما في هذه الأمثلة

ء-َك/ ر-َمَ ي-ُك/ر -ِم وأصله (ي-ُ/ء-َك/ر-ِم)

ف-َر/ر-َحَ ي-ُ/ف-َر/ر-ِح

ك-َ-َ/ت-َ/بَ ي-ُ/ ك-َ-َ/ ت-ِب

د-َحْ /ر-َ /جَ ي-ُ/ د-َحْ /ر-ِج

ونلحظ في ما سبق أن ضم ياء المضارع يحصل في حالتين

أن يليها مقطع طويل مفتوح ك-َ-َ

أن يليها مقطع طويل مغلق /ف-َر/ و/د-َح/

عندما يبدأ الفعل بمقطع طويل مغلقا أو مفتوحا فإننا عند إلصاق ياء المضارعة قبله نجد الكلام يحتاج وقفا وتقطيعا ليسهل نطقه ، لأنه لا يمكن وصل الياء مع الصوت الذي بعدها لكونه متلوا بصائت إما طويل وإما قصير كما في المجموعة الثانية ، في حين أمكن وصله في المجموعة الأولى لأنه وجد مقطعا قصيرا (ك-َ) أو همزة وصل ممكن إسقاطها(إ-ِس) لوصل الياء بالسين ، والذي يؤكد ذلك أن إسقاط الهمزة في المثال الأول من المجموعة الثانية أدى إلى وصل الياء بالمقطع الذي بعدها وتحولهما إلى مقطع مغلق.

ولأنه لا يمكن فتح الياء وجعلها مقطعا قصيرا كما حصل في الرباعي المزيد (يتدحرج)، لأن الثلاثي المزيد بحرفين يأتي المقطع الذي بعد ياء المضارعة فيه طويلا مفتوحا قمته فتحتان (ك-َ-َ) أو مغلقا قمته فتحة (ف-َر) ويأتي المقطع بعد الياء في الرباعي المجرد طويلا مغلقا (د-َح)، وهي مقاطع صعبة النطق في درج الكلام وصعب وصل ما قبلها بها مما يضطر الناطق لتقطيع الكلام ، هذا الطول في مقاطع الرباعي التي تلي ياء المضارعة مع عدم وجود همزة وصل ممكن الاستغناء عنها لخلق مقطع طويل مغلق كما في /ا-ِس/ الذي يصبح /ي-َس/ أدى إلى ضم الياء لوصل الكلام ، فالفتحة من طريقة نطقها تترك الفم مفتوحا يستغرق زمنا للعودة إلى وضع النطق بالصوت الذي يليه وهو فاء الفعل . أما الضمة فخصيصة نطقها بضم الشفتين تسهل الانتقال للصوت الثاني الذي هو فاء الفعل.

وإذا كان هذا شأن الفتح والضم، فما شأن الكسر ؟

هل تكسر الياء في أول الفعل المضارع ؟

3-3-كسر أول الفعل المضارع وفتحه في اللهجات

3-3-1-كسر حرف المضارعة في اللهجات القديمة

يقول سيبويه ((اعلم أنَّ جميع العرب ـ إلاَّ أهل الحجاز ـ يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فعِل بكسر العين فيقولون: أنا إعلم، ونحن نِعلم وأنت تِعلم ... " سيبويه، 110/4

ويقول الرضي" واعلم أن جميع العرب، إلا أهل الحجاز، يُجَوِّزُونَ كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فعِل بكسر العين، فيقولون: أنا إعْلَم ونحن نِعْلَم وأنت تِعْلَم، ... وإنما كسرت حروف المضارعة تنبيهاً على كسر عين الماضي، ولم يُكسر الفاء لهذا المعنى، لأن أصله في المضارع السكون، ولم يُكسر العين لئلا يلتبس يفعل المفتوح بيفعل المسكور، فلم يبق إلا كسر حروف المضارعة، ولم يُكسر الياء استثقالاً، إلا إذا كان الفاء واواً، نحو ييجل، لاستثقالهم الواو والتي بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسرة قبلها، فأجازوا الكسر مع الواو في الياء أيضاً لتخِفّ الكلمة بانقلاب الواو ياء، فأما إذا لم يُكسر الياء فبعض العرب يقلب الواو ياء، نحو ييجل (الرضي الاسترابادي.ص141)

وبحسب ما سبق نجد أن الأفعال التي يكسر أولها جوازا هي ما يأتي :

١- ما كسر عين الفعل الماضي منه، وذلك في كل فعل ماضيه على فَعِل اللهجات في الكتاب ص ١٥٦،فقد جاء عند ابن جنّي قوله: "هذه لغة تميم أن تكسر أوَّل مضارع ما ثاني ماضيه

مكسور نحو: علمت تِعْلم، وأنا إعلم، وهي تِعْلم ونحن نِرْكَب "١. (ابن جني ،1969م، ١ / 198)

2-ما كان مبدوءًا بهمزة وصل مكسورة. مثل ذلك عهد إذ ورد في ذلك كسر حرف المضارعة في قراءة يحيى بن وثاب١ في قوله تعالى: {أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ... } يس: ٦..

قال الزَّمخشري: "وقرئ إعهد بكسر الهمزة، وباب فَعِل كلّه يجوز في حروف مضارعته الكسر إلاَّ في الياء، وأعهد بكسر الهاء.."٣. (الزمخشري،2002م،ص898).

٣- ما كان مبدوءًا بتاءٍ ومنه قول الله تعالى: {وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} . سورة البقرة: ٣٥. وقراءة الكسر ليحيى بن وثاب. (ابن خالويه، 2009م،ص 4)

ومثلها قراءة من قرأ {تِعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا إِعْلَمُ مَا فِي نَفْسِك} ٦ المائدة: ١١٤.بكسر حرفي المضارعة٧

وما نقله أبو حيَّان من أنَّ أبا عمرو قرأ: {وَلا تِرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} هود: ١١٣ بكسر التَّاء على لغة تميم٣.(أبو حيان، ٥ / ٢٦٩. والفعل ركن يأتي على فعِل وفَعَل فيقال: رَكِن إلى الشَّيء ورَكَن يَرْكَنُ ويَرْكُنُ ٤. لسان العرب (ركن) فكسر التَّاء هنا على أنَّه من رَكِنَ يَرْكَنُ.

إلا أن ما أوله ياء لا يكسر يقول سيبويه "وجميع هذا إذا قلت فيه يفعل فأدخلت الياء فتحت؛ وذلك أنَّهم كرهوا الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنًى فيحتمل ذلك ... "٢. (سيبويه،1988م، ٤ / ١١٠). ويقل كسرها بحسب قول ابن جنّي: "وتَقِلُّ الكسرة في الياء نحو يِعلم، ويِركب استثقالاً للكسرة في الياء ... "٣.(ابن جني ،1969م،1 / 198)، لثقل الابتداء بالكسر فقد قال "وليس في كلامهم اسم في أوله ياء مكسورة إلا قولهم في اليَسار اسمِ اليد "يِسار" بكسر الياء، وقالوا "يَقظان ويِقاظ" و"يَعر ويِعَرة" للجَدي. وقالوا: "يَيأس ويِيئس": وإنما رُفض ذلك استثقالا للكسرة في الياء.(ابن جني،2000م،363/2).

وتعبير ابن جنّي بالقلَّة احتراز ممَّا وقع في لغة بعض القبائل من الكسر حتَّى في الياء، كبعض كلب إذ تكسر فيها وفي غيرها.ذكر ذلك أبوحيَّان فقال: " وغيرهم من العرب [أي: الحجازيين] قيس وتميم وربيعة ومن جاورهم تكسر إلاَّ في الياء فتفتح، إلاَّ بعض كلب فتكسر فيها وفي غيرها من الثَّلاثة"أبو حيان،1998م، 88/1 على أنَّه وجد غير كلب يكسر في الجميع في بعض الأفعال خاصَّة، كما تفعل تميم في مثل وجل إذ تكسر مطلقًا.

فابن جني يشير إلى وجود الكسر إلا أن أبا حيان ينقل ورود كسر ياء المضارع في لهجة بعض كلب وتميم.

3-3-2- كسر حروف المضارعة في اللهجات الحديثة

في اللهجات الحديثة ، نجد نوعين من حركات حروف المضارعة فبعد أن كان الفعل المضارع إما مفتوح أوله أو مضموم كما في الأفعال السابقة، صار للفعل المضارع صورتان الأولى /هي كسر حرف المضارعة إذ يكسر أول الفعل المضارع إن لم يكن همزة وصل في أكثر كلامهم، وتكسر الياء كما تكسر التاء فهي ظاهرة فاشية في اللغات الدَّارجة في العصر الحاضر، لايكاد يسلم منها بلد أو قبيلة. وربَّما ينجو بعض الأفعال من هذا الكسر في بعض اللهجات فنجد في بعض اللهجات مثلاً أنَّها لا تكسر ياء المضارعة إذا كان مضارع الفعل (يفعُل) بضمِّ العين، مثل يكتُب بل يضم ياء المضارعة مع عين الفعل إتباعا فيقولون

أكتُب،تُكتُب، نُكتُب. وفي بعض الأماكن نجد أنَّهم إذا كانوا يكسرون حروف المضارعة مما كان مضارعه على وزن يفعُل بضمِّ العين، فإنهم يكسرون حرف المضارعة ويكسرون العين إتباعًا له، فيقولون: اِكتِب يِكْتِب نِكتِب تِكتِب.

حتى أن بعض اللهجات تكسر أول الفعل المعتل المثال الذي كانت تسقط فاؤه في المضارع نحو وصل يَصل، إذ ينطق بكسر ياء المضارعة وإبقاء فاء الفعل يِوصل تِوصل، نِوصل في مصر، وينطق بكسر الياء وإسقاط فاء الفعل يِصَل في الأماكن الجنوبية والغربية من العراق، وينطق بفتحة خفية في مناطق العراق الأخرى التي لا تسقط فيها فاء الفعل يَوصل، تَوصل، نَوصل،

يقول القرني في كتابه (حركة حروف المضارعة)"وربَّما لو تأمَّلنا اللهجات الحديثة نجد مثلاً أنَّه لا يكسر ما كان مضارعه على يفعُل بضمِّ العين ، على حين تجد أنَّ كسر ما كان مضارعه على يفعَل أو يفعِل كثير، مثل: يِلْعَبُ، يِضرب، يِصلي، يِسافر ... وغير ذلك. ص484 ...وما كان مضارعه على وزن يفعُل بضمِّ العين، فإنهم يكسرون حرف المضارعة ويكسرون العين إتباعًا له، فيقولون: يِكْتِب على حين نجد بعضًا يلتزم ضمَّ عين الفعل في المضارع ويضمّ معه حرف المضارعة فيقول: يُكتُب (القرني ،1423هـ،ص485)

هذا الكسر الذي كان فتحة ممكن أن يعدّ من الإمالة وهي بحسب قول ابن الجزري " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وَالْإِمَالَةُ أَنْ تَنْحُوَ بِالْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ وَبِالْأَلِفِ نَحْوَ الْيَ"(ابن الجزري،ب.ت، 30/2) لأننا إذا قارنا صوت الفتحة بالكسرة، فإن نطق هذه الأخيرة -أي الكسرة-يكون بدفع اللسان إلى الأمام وإلى أعلى حد ممكن دون خلق احتكاك أو تضييق مع سقف الفم. ويشكل ذلك خاصية للكسرة، التي تعد حركة عالية أمامية. والاختلاف بين الفتحة والكسرة، يتحدد في إعلاء اللسان مع الكسرة، وإسفاله مع الفتحة، من جهة، وفي رجوعه إلى الخلف مع الفتحة، وتقدمه إلى الأمام مع الكسرة، من جهة أخرى.

ولاستيعاب هذه المسألة نعود إلى التقسيم المقطعي لنجد أن كل أفعال المجموعة الأولى التي كانت ياء المضارعة فيها مفتوحة صارت في العاميات مكسورة فيقال (يِكتِب، ويِتعلَم، ويِتخاطب، ويِستغفِر) في حين نجد أفعال المجموعة الثانية ينطق بها في العاميات بإلصاق همزة وصل في أولها (اِيفرّح، اِيقاتِل، اِيدحرج، اِيسلِم) مما يدل على أن البنية المقطعية لهذه الأفعال والتي تميزها عن البنية المقطعية للأفعال في المجموعة الأولى قد أدت إلى شمولها بنطق متشابه في اللهجة العامية كما في اللغة الفصيحة

أما لماذا كسرت ياء المضارعة في المجموعة الأولى فالسبب هو الاستغناء عن حركة آخر الفعل (حركة الإعراب) مما أدى إلى انتقال النبر من المقطع الثاني من اليسار الذي فيه ياء المضارعة/ي-َف/ إلى المقطع الأول من اليسار الذي كان مكونا من مقطعين قصيرين والكلمة المنتهية بمقطعين قصيرين يكون نبرها على ما يسبقهما (أنيس 121) فلما تحول المقطعان القصيران إلى مقطع طويل مغلق /ع-َل/ أصبح هو موضع النبر لأنه صار مقطعا مزيدا بسبب الضغط على الباء وتضعيفها عند حذف حركتها أو الصائت الذي يليها /ت-ِب ب/ والدليل على ذلك تحول الفعل من أول الجملة في اللغة الفصيح وانتقاله إلى نهاية الجملة، وكما يأتي:

يكتبُ محمد /ي-َكْ/ت-ُ/ب-ُ/

محمد يكتب /ي-ِ كْ/ت-ِب ب/

وهذا المقطع يقع عليه النبر إذا وجد في نهاية الكلمة(أنيس،1999م،ص121) فلما ذهب النبر عن المقطع الأول خفّ وقعه وتأثيره وبدأ اللسان يميل للبقاء في موضع نطق الياء ونطق حركة الكسر المجانسة لها، وهو بذلك يحتفظ بالجهد العضلي لنطق المقطع المنبور في نهاية الكلمة.

وكذلك في الأفعال المبدوءة بهمزة وصل انتقل النبر من المقطع /ت-َف/ إلى المقطع الأخير /ع -ِل ل/ ومن ثم الحاجة إلى توفير الجهد العضلي المبذول من اللسان فيقف اللسان في موضع نطق ياء المضارعة ويخرج صوت الكسرة

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنَّه " لا يستبعد أن تلحق الكسرة الياء كما لحقت غيرها من حروف المضارعة؛ لأنَّ الكسرة أنسب للياء من الفتحة أو الضَّمَّة فهما من مخرج واحد". وهذا ناتج عن تعليل سبب الكسر بأنَّه من قبيل ميل القبائل البدويَّة إلى الكسر، بسبب طبيعة التعجل عندهم. (القرني ،1423هـ ص463)

ونجد في المجموعة الثانية أن حروف المضارعة تنطق بتسكينها وسبقها بهمزة وصل، وهو نطق يأتي في الأفعال التي كانت حروف المضارعة تضم معها والتي قررنا معها سابقا أن طول مقاطع الفعل الرباعي التي تلي ياء المضارعة أدى إلى ضم الياء لوصل الكلام بمساعدة حركة ضم الشفتين، فإننا نجد هذا الطول قد ازداد بتحول المقطعين القصيرين في آخر الكلمة ي-ُ/ف-َع//ل-ِ/ل-ُ/ إلى مقطع مزيد /ل-َل ل/ بسبب التسكين واستئثاره بالنبر مما أدى إلى النزوع لتخفيف ضغط المتكلم على المقطع الأول وتقطيع الكلمة إلى ثلاثة مقاطع كما يأتي: /ا-ِي/د-َح/ر-ِج ج/

ومنها الفعل الثلاثي المجرد المعتل الوسط وهو الفعل الأجوف تقول اتقول تنام اتنام

وعلى الرغم من وجود صور نطقية أخرى في اللهجات العامية مثل فتح حرف المضارعة عندما يكون همزة مثل أتكلم أَقول أبكي وأسمع وأنجح في اللهجة العراقية والخليجية والمصرية في حين أنها تكسر في لهجة الشام إبكي وإنجح وإسمع وضم حرف المضارعة في الشام ولبنان أُكتب وتُكتب ، إلا أننا توقفنا عند الكسر بوصفه ظاهرة كانت مرفوضة عند اللغويين الأوائل كما نقلنا، إلا أنها ظاهرة شائعة في اللهجات الحديثة أكثر من كل الصور النطقية الأخرى، وخلصنا إلى أن التغيير في التركيب المقطعي بسبب تسكين آخر الكلمة هو السبب في حضور الكسر وشيوعه عندما تكون مقاطع الكلمة قليلة، قياسا بعدد مقاطع الكلمة في المجموعة الثانية التي جئنا بها لبيان تغيير المقاطع وكيف يؤثر في حركة حرف المضارعة.

النتائج

أهم النتائج هي الأجوبة التي أتينا بها على الأسئلة التي طرحناها وهي كما يأتي:

أولا/ لم فتحوا حرف المضارعة في الثّلاثي، وضمُّوه من الرُّباعي في اللغة الفصيحة؟

إن الطول في مقاطع الرباعي التي تلي ياء المضارعة مع عدم وجود همزة وصل ممكن الاستغناء عنها لخلق مقطع طويل مغلق كما في /ا-ِس/ الذي يصبح /ي-َس/ أدى إلى ضم الياء لوصل الكلام، فالفتحة من طريقة نطقها تترك الفم مفتوحا يستغرق زمنا للعودة إلى وضع

النطق بالصوت الذي يليه وهو فاء الفعل. أما الضمة فخصيصة نطقها بضم الشفتين تسهل الانتقال للصوت الثاني الذي هو فاء الفعل.

ثانيا/لم كسروا حرف المضارعة في الفعل المضارع في اللهجة العامية؟

ظهر لنا أن السبب هو الاستغناء عن حركة آخر الفعل (حركة الإعراب) مما أدى إلى انتقال النبر من المقطع الثاني من اليسار الذي فيه ياء المضارعة/ي-َف/ إلى المقطع الأول من اليسار الذي كان مكونا من مقطعين قصيرين والكلمة المنتهية بمقطعين قصيرين يكون نبرها على ما يسبقهما (أنيس 121) فلما تحول المقطعان القصيران إلى مقطع طويل مغلق /ع-َل/ أصبح هو موضع النبر لأنه صار مقطعا مزيدا

وكذلك في الأفعال المبدوءة بهمزة وصل انتقل النبر من المقطع /ت-َف/ إلى المقطع الأخير /ع -ِل ل/ ومن ثم بسبب الحاجة إلى توفير الجهد العضلي المبذول من اللسان فيقف اللسان في موضع نطق ياء المضارعة ويخرج صوت الكسرة.

المصادر

1-ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير (ت ٨٣٣ هـ) *النشر في القراءات العشر* المحقق: علي محمد الضباع الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

2-ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* المؤلف: الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي عام النشر:١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م

3-ابن جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) *سر صناعة الإعراب*، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

4-ابن خالويه، الحسين بن أحمد، *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع*، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت 1430هـ 2009م مؤسسة الريّان

5-ابن صالح، وابن دلوم، محمد ومحمد *مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية* المجلد الخامس/ العـــدد: الثاني (2022)، ص -103 116 الظواهر الصوتية والصرفية في لهجة الحضنة وصلتها بالفصحى دراسة تحليلية

6-ابن منظور، محمد، جمال الدين (ت ٧١١هـ) *لسان العرب* الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

7-ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، (ت ٦٤٣هـ) *شرح المفصل للزمخشري* تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

8-أبو حيان الأندلسي، محمد، أثير الدين (ت ٧٤٥ هـ) *ارتشاف الضرب من لسان العرب* تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

9-أنيس، إبراهيم، 1999م، *في اللهجات العربية*، الطبعة الثامنة مكتبة الأنجلو المصرية، مصر

10-الأنباري، عبد الرحمن الأنصاري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ)، *أسرار العربية* الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

11-حسين، خالد عباس، *من معجم الفصيح الدارج في اللهجة العراقية المحكية في محافظة كربلاء* بحث منشور في مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد الثالث عشر 230-263

12-حمودات، عبد الوهاب 1948، *القراءات واللهجات*، مكتبة النهضة المصرية، ط 1 1368هـ1948/م

13-الخفاجي، ماجد خضير كاظم داود، *الفصيح المحكي في اللهجة العراقية، دراسة تأصيلية في لهجة كربلاء* رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء 2016

14-الرضي الاسترابادي، محمد بن الحسن، *شرح شافية ابن الحاجب* - الفعل المضارع وأبوابه

15-الزمخشري، أبو القاسم جار الله، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* الناشر: دار المعرفة ببيروت الطبعة: الثالثة 1423 هـ - 2002 م

16-السُّهَيلي أبو القاسم عبد الرحمن (ت ٥٨١هـ) *نتائج الفكر في النَّحو* دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

17-سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ) *الكتاب*، تح/عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

18-شلالدة، عماد حمدان، *لهجة بلدة سعير دراسة صرفية صوتية نحوية دلالية* وهي رسالة ماجستير في جامعة الخليل2018

19-عبد التواب، رمضان، *فصول في فقه العربية* مكتبة الخانجي بالقاهرة ب.ت.

20-القرني، عبد الله بن ناصر، *حركة حروف المضارعة*، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٩ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ

21-لمقنطار، رضوان، 2020م، *اللغة واللهجة مقاربة وصفية :اللغة واللهجة قضايا وإشكالات*، مركز فاطمة الفهرية .

22-المعلوف، عيسى إسكندر *بحوث ودراسات في اللهجات العربية* من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة - جامع الكتب الإسلامية